ماهية عـــلم السياسة

اذا كانت الحقيقة fact شيء حدث بالتأكيد ، فان السياسة تحتوى على عديد من الحقائق ، ومن هذه الحقائق أسماء المنظمات الدولية والدول والملوك والرؤساء ، ونظرا لتعدد الحقائق ، الأمر الذى يبين أهمية جمعها وتقسيمها وتحليلها ، ومن هنا كانت النظريات التى تشرح الحقائق ·

وهكذا ، فان علم السياسة يهتم بتعلم الحقائق وادراكها وفهمها ، ومن هنا تبدو أهمية الادراك والتحليل والتفسير والوصول الى نتائج وأحكام ·

كما يبحث علم السياسة فصل السلطات وعدم تركيزها ، وكيفية وصول بعض الأفراد الى السلطة والتمسك بها ، كما يبحث طرق التعبير عن السلطة ·

وتثير السلطة Power قضية النفوذ influence والنفوذ قد يصعب قياسه فى السياسة ، وقد يكتفى بوصف بعض مظاهره ، ومن هنا فان علماء السياسة يدرسون الطرق التى بمقتضاها قد يتأثر الناس may be influenced من أجل الحصول على المكاسب ، وتجنب المعاناة والعقاب · وهكذا فان النفوذ يرتبط بالاقناع · persuasion

وتتم عملية النفوذ من خلال عدة طرق ، ففى المجتمعات الصناعية المتقدمة هناك عدة مؤسسات تقوم بدور فى هذا الصدد مثل المدارس والجامعات والجماعات المتعددة ، بينما فى دولة مثل الهند يلعب الدين دورا بارزا ، وفى أفريقيا نجد الاعتبارات القبلية تقوم بدور يعتد به

أى ان النفوذ يؤثر على صناعة القرارات ، وهذا يشير قضية الاتصال

بالمستحوذين على السلطة power holders ومدة بقاء النفوذ ، فقد لا يستمر طويلا ٠

ويأخذ دارس السياسة فى اعتباره فكرة الدولة ، وعلاقة ذلك بالسيادة ، بالاضافة الى الدولة القومية ، والقوميات ٠

● ● ●

أى ان علم السياسة يتناول الأفكار السياسية ، والمؤسسات السياسية ، والعمليات السياسية ٠

وقد تدرس الأفكار السياسية ، أو الفكر السياسى ، آخذا فى الاعتبار الأشخاص والتاريخ مثل : أفلاطون ، وأرسطو ، وابن خلدون ، ولوك ، وماركس وغيرهم ، وهذا قد يطلق عليه تاريخ الفكر السياسى ، وقد تدرس الأفكار السياسية من خلال موضوعات كالايديولوجيات السياسية كالشيوعية والاشتراكية والفاشية والفوضوية والديمقراطية والحريات العامة ٠٠٠ الخ ، وهذا يطلق عليه النظرية السياسية ٠

أما المؤسسات السياسية فتشمل الحكومات والأحزاب وجماعات القبغط وجماعات المصالح وغيرها ٠

علم السياسة والعلوم الأخرى : -

هناك علاقة وثيقة بين علم السياسة والعلوم الأخرى ، فالتاريخ يساعد عالم السياسة فى تفهم الأحداث السياسية ، آخذا فى الاعتبار المنظور التاريخى والسوابق التاريخية ٠ وحاليا هناك اتجاه للفصل التام بين التاريخ وعلم السياسة ، على أساس أن المؤرخين يهتمون بحقائق الماضى ، أما علم السياسة الحديث فيتجنب الأوقات المحددة والأماكن المحددة ، ويتناول السياسة كنشاط فى حد ذاتها ٠

وفيما يتعلق بالقانون ، فان دارسيه يهتمون بالسياسة ، ودارسى السياسة يهتمون بالقانون ، فالحكومة تهتم بصياغة القوانين وتنفيذها ·

واذا كان القانون فى حالات كثيرة مجرد شكل أو واجهة ولا ينفذ ، فان عالم السياسة يتعدى الشكل الى التنفيذ ·

وهنـــاك علاقة بين علم السياسة من جانب ، وعـــلم الأخلاق أو الفلسفة الأخلاقية من جانب آخر · ethics or moral philosophy

فأى عمل سياسى قد يثير التساؤل : هل هو على صواب أو على خطـــأ ·· وهذا يثير المعايير الأخلاقية ·

وهناك علاقة وثيقة بين العلوم السياسية والاقتصـــاد ، ومن الأدلة على ذلك موضوعات « الاقتصاد السياسى » ، وكان هذا الاصطلاح شائعا فى القرن التاسع عشر ، فالسياسة والاقتصاد تؤثر وتتأثر بالأخرى ، فمثلا قد يكون القرار السياسى قرارا اقتصاديا ، وغالبا يحتوى القـرار الاقتصادى عـــلى اعتبارات سياسية ·

وقد نمت العلاقة بين علم السياسة وعلم الاجتماع الى حد وجود ما يسمى بالاجتمـــاع السياسى political sociology ، فالتفكير فى المجتمـع يشتمل على التفكير فى السياسة ، ويأخذ الاجتماع السياسى فى اعتباره أن الحياة السياسية مرتبطة بالتطورات الاجتماعية ·

وهناك علاقة بين علم السياسة وعلم النفس ، اذ ليس من اللازم أن تكون تصرفات الانسان رشيدة ، وقد يتأثر البشر بالعواطف والانفعالات فى المواقف السياسية ، كما أن للبشر اتجاهات ومواقف تؤثر عـــلى آرائهم السياسية ، بل يمكن القول أن أغلبية العامة غير قادرين على تقديم أحكام ملائمة تجـــاه القضايا السياسية ·

وبرزت عدة قضايا خاصة بسلوك الأفراد تجاه الانتخابات ، ومن هنا بدت

أهميـــة الجانب النفسى فى السياسة ، وكانت العلاقة الوثيقة بين عـــلم النفس والسياسة ٠

كما أن هناك علاقة بين علم السياسة والجغرافيا ، فدراســـة الجغرافيا يمكن أن تساهم فى فهم بعض مظاهر علم السياسة ، نظرا لأن البشر يعيشون فى أماكن وبيئات متعددة ، فالعامل الجغرافى يؤثر فى سياسات الدول ، وهذا يذكرنا بما قاله نابليون : أن هنـــاك مكونان أساسيان لسياسات كل دولة وهمـــا : الأرض والشعب ٠ كما يرى البعض أن المناخ يؤثر عـــلى الاتجاهات السياسية والثقافات ٠

● ● ●

وبناء على ما سبق : ـ

هناك من يعرف علم السياسة بأنه علم الدولة ، وقد أخـذ بهذا التعريف الفقه الألمانى فى القرن التاسع عشر ، وهنـــاك انتقادات وجهت الى هـــذا التعريف ، وهى أن علم السياسة يصبح مرادفا للقانون العام ، كما أن عـــلم السياسة لا يقتصر فقط على الدولة ، بالاضافة الى أنه لا يهتم بالشكل فحسب ولكن يهتم أيضا بالموضوع ٠

وهناك من يعرف علم السياسة بأنه علم السلطة ٠ وهنـــا فان الظاهرة السياسية تحلل من عدة نواحى منها الجانب الهيكلى static أى الظاهرة فى حالة السكون ، والجانب الديناميكى ، وهنا يأتى البعد الاجتماعى للظاهرة السياسية ، والجانب الوظيفى ، والدراسة وفقا لهذا المفهوم سائدة حاليا ، وقد تأثر بها الفقه الفرنسى ، وهنا تأتى نظرية الرأى العام باعتبارها الوجـه الديناميكى للتحليل السياسى ٠

وهناك من يعرف علم السياسة بأنه علم صناعة القرارات ، وهـــذه هى المدرسة السلوكية ، اذ أن القرار السياسى جزء من السلوك السياسى ، وللفقه

الأمريكى دور فى هذا الصدد ، ومن عيوبه أنه يضيق من مجال علم السياسة ، فالسلوك ليس منفصلا عن عوامل أخرى ٠

● ● ●

وبناء على ما سبق ، فان علم السياسة فرع من فروع العلوم الاجتماعية ، ويتناول مجهودات الانسان لحكم نفسه ، وقيام الحكومات والدول ، كما يتناول المؤسسات السياسية ٠

وهناك من يقسم علم السياسة الى : -

- النظرية السياسية ٠
- الأحزاب السياسية ٠
- الادارة العـــامة ٠
- العلاقات الدولية ٠
- التنظيـم الدولى ٠
- الرأى العام والاعلام ٠
- الحكومات المقـــارنة ٠
- الدولة والحكم المحلى ٠

وتختلف العلوم الاجتماعية Social sciences عن العلوم الطبيعيـــة والبيولوجية physical and Biological sciences فالعلوم الطبيعية تشـــمل الكيمياء والطبيعة والجيولوجيا والرياضيات والفلك ، أما العـــلوم البيولوجية فتشمل علوم الحياة والحيوان والنبات والوراثة وغيرها ٠

فالكيميائى - عـــلى سبيل المثال - يدرس مواد خاليـة من العقل ويمكن

السيطرة عليها فى المعمل ، ولكن الانسان وهو العامل الأساسى فى العلوم الاجتماعية ، لديه الارادة ، كما أنه مخلوق مفكر ، بالاضافة الى تكوينه المعقد ، كما أن أفعاله ليست دائما يمكن التنبوء بها ، وهكذا يبدو أن العلوم الاجتماعية أكثر تعقيدا من العلوم الطبيعية والبيولوجية ٠

● ★ ●

وفيما يتعلق بدراسة العلوم السياسية هناك عدة طرق علمية ، منها وصف الظاهرة ومقارنتها وتحليلها ، وهناك الطرق الاحصائية التى تحاول أن تصف وتقيس الظاهرة فى اطار كمى quantitative كما أن هناك دراسة بعض الحالات case study وذلك بدراسة قضية معينة ٠

وهناك الطرق الخاصة بقياس الرأى العام polling واختيار العينات : sampling

● ● ●

وواضح مما سبق أن الاعلام يعد جزءا من العلوم السياسية ، بالاضافة الى صلته بالعلوم الأخرى ، وان كان الاعلام قد تطور ليكون علما مستقلا ، وان كان أحدث وجودا من العلوم السياسية ٠

واذا كان الاعلام يعد وسيلة medium ومضمون content مما يجعله يتميز بميزات خاصة ، فمعرفة الوسيلة لا يكفى ، بل انها فى حاجة الى أن تدعم بالمضمون ، فالاعلامى المتخصص فى الاقتصاد لا يكفيه الالمام بالوسيلة ، بل هو فى حاجة الى الالمام بالمضمون الاقتصادى ، والاعلامى المتخصص فى الشئون السياسية لا يكفيه الالمام بالوسيلة ، بل هو فى حاجة الى الالمام بالمضمون السياسى ٠٠ ومن هنا أتى ما يسمى بالاعلام الاقتصادى والاعلام السياسى وغيره ، كما أن العلاقات العامة تعد جزءا من دراسة الادارة العامة والادارة العامة بدورها جزء من العلوم السياسية ٠

مناهج البحث فى السياسة :

لم يوجد حتى نهاية القرن التاسع عشر علم للسياسة بالمعنى المتعارف عليه ، وكانت الكتابات السياسة معيارية normative لتعلقها بالتصورات المثالية ، كما كانت استنباطية deductive وذلك لانطلاقها من مقدمات عامة ٠

وفى بداية القرن العشرين ركز علم السياسة على دراسة الحكومات وتمثلت المصادر اساسا من الدساتير والمواثيق وفيما بين الحربين العالميين اكتسبت العلوم السياسية مزيدا من العلمية ، فبعد ان كانت الدراسة معيارية استنباطية بالاضافة الى الارتباط بالتاريخ والقانون ، ظهر الارتباط بالاجتماع وعلم النفس والانثريولوجيا كما تأثر علم السياسة بالبراجمانية Pragmatism التى اكدت على أن تقويم الافكار يكون بنتائجها وقد تأثر علم السياسة بالتعددية pluraliism ٠

ومعنى ذلك أن القوى السياسية لا تقتصر على الحكومة بمعنى السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية بل تشاطرها فيها الاحزاب وجماعات الضغط والافراد ٠

ومنذنهاية الحرب العالمية الثانية انتقل علم السياسة من المناهج التقليدية الى السلوكية ، فبعد ان كان المجال قاصرا على التحليل القانونى ، والمنهج التاريخى والمنظور الفلسفى ، والمنظور البراجمانى ، ظهر المنهج السلوكى ، وذلك بدراسة السلوك الذى يقبل الملاحظة ووضع الفروض وجمع المعلومات واختيار الفروض واستخدام الاساليب الاحصائية والرياضية ، وذلك للوصول الى التعميم (١) ٠

---

(١) انظر د ٠ كمال المنوفى مقدمة فى مناهج وطرق البحث فى عالم السياسة ، الكويت : وكالة المطبوعات ، ١٩٨٤ ، ص ص ١٢ - ١٥ ٠

وبدأ الاهتمام بالجانب الحركى للظاهرة السياسية ، اى تحليل التفاعلات السياسية ، أى الاهتمام بالعملية ٠

وكما بدأ الاهتمام ببناء نظرية عامة لعلم السياسة واخذ علم السياسة يفصل بين الوقائع والقيم ، فالواقعة يمكن رصدها ، بينما القيمة شىء ذاتى اكثر منه موضوعى ٠